

من مقاصد السياحة في ضوء القرآن الكريم: التدبر وإعمال العقل

Glimpses from the Purposes of Tourism in Light of the Qur'an:
Pondering and Application of the Mind

صباح ميرغني عثمان محمد* وسوهيرين بن محمد صاحين**

مستخلص البحث

يزخر القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي تخاطب الإنسان داعية إياه بصورة خاصة إلى استخدام عقله وإلى السير في الأرض والنظر في الآفاق والتدبر فيما يتبدى فيهما من ظواهر كونية طبيعية وإنسانية واجتماعية، وذلك من أجل فهم تلك الظواهر بالوقف على إدراك أسبابها وعلاقاتها وآثارها ومن ثم إدراك ما تنطوي عليه من حكمة وما تؤدبه من وظائف في الوجود. وإذا كان ذلك قد يتخذ صورة البحث العلمي المنهجي على أيدي العلماء المتخصصين الذين يدرسون تلك الظاهر المختلفة في مختلف أبعادها، فإنه لا يعني عام الناس ممن ليس مهارات العلماء المتخصصين ليس حظ من هذه الدعوة القرآنية، بل لكل شخص حسب وضعه وقدراته أن يحقق شيئاً من ذلك. وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث الذي يسعى للنظر من منظور قرآني في موضوع السياحة التي أصبحت صناعة اجتماعية واقتصادية مهمة في الكثير من بلدان العالم ذات آثار كبيرة اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، ليس فقط بالنسبة للبلدان المستضيفه للسياح بل لهم وللمجتمعاتهم. ولما كانت السياحة سفيراً وحركة من بلد

* طالبة دكتوراه بقسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: messsfa@gmail.com

** أستاذ مشارك بقسم الدراسات القرآنية والحديثية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: sohirin@iium.edu.my

الموطن إلى غيره من بلدان العالم، فإنها ليست مجرد نشاط للترويج عن النفس يقوم به المنحرفون فيها، بل إنها تعني الاختلاط بأهل تلك البلدان والاطلاع على أحوالهم وبيئاتهم والتعرف على ثقافتهم وتقاليدهم. ومن ثم فالسياحة تحقق مقاصد مهمة في حياة الأفراد والشعوب بفعل ما يحصل عن طريقها من تفاعل بين البشر، الأمر الذي يثري التجربة الإنسانية بصور مختلفة للأطراف المنخرطة مباشرة أو غير مباشرة. وهذا ما يجعلها موضوعاً جديراً بالبحث والنظر في ضوء دعوة القرآن الآنف الذكر.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السفر، التفكير، المقاصد، القرآن.

Abstract

The Qur'an abounds with many verses that address human beings calling them specifically to walk around the earth, look into the horizons and reflect on the different natural, human and social phenomena in order to comprehend them by knowing their causes, relationships and effects, thus realizing the deep wisdom underlying them and the functions they fulfill. If such enterprise takes the form of systematic scientific research at the hands of specialized scholars who study such phenomena in their different dimensions, this does not mean that ordinary people lacking the skills of specialized scholars do not the chance to benefit this Qur'anic call; rather each person may have a lot thereof depending his status and conditions. In this context the present article examines from a Qur'anic perspective the subject of tourism which has become an important social and economic industry in many countries of the world, with considerable economic, social and cultural consequences, not only for the host countries, but for tourists as well as their countries of origin. And since tourism involves travelling and movement from one's home country to other countries of the world, it does not consist of an activity for mere recreation and amusement undertaken by the tourist; it actually consists of associating with the natives of those countries, acquainting oneself with their conditions and environment and knowing their cultures and traditions. Likewise, tourism fulfills great purposes in the life of individuals and peoples thanks to the interactions occurring through it among human beings, thus enriching in different ways the human experience of all those who are directly or indirectly. This is what makes it a subject worthy of study in light of the Qur'anic call mentioned above.

Keywords: Tourism, travel, reflection, Qur'an.

مقدمة

لقد فضل الله تعالى الإنسان بالعقل، وبه صار خليفة الله في أرضه، وسخر له ما في البر والبحر، وكلفه بعبادته اعتماداً على وجود العقل. وكون وجلب مصالح الدنيا والآخرة يحتاج

إلى الشرع، والشرع لا يقوم إلا على العقل. لأن العقل أساس التكليف ومناطه. فمما لم يعد خافياً على المهتمين بشؤون الأمة انتشار الإحساس بالواقع الأليم الذي تمر به، وإدراك المستوى المتخلف الذي وصلت إليه الأمة في مجالات الحياة المتعددة، ولا يقف الأمر عند مجرد الإحساس بالواقع، بل تجاوز ذلك إلى الإحساس بضرورة النهوض في عالم متغير تتسارع فيه خطى التنمية وتفتح لها آفاق جديدة لم تكن مطروحة من قبل.

ويشكل هذا الأمر نقطة الانطلاق وبداية التغيير، فإن الإحساس بالمشكلة هو أول خطوات حلها، ولكن حصول التغيير يحتاج إلى خطوات أخرى، وجهود أكثر من مجرد الإحساس بالمشكلة. ولا شك أن إصلاح مناهج التفكير وتطويرها من أهم أدوات التغيير؛ لأن ما تعانيه الأمة من تشويش في الرؤية واضطراب في المفاهيم لا يرجع إلى عوامل خارجية فحسب، بل يعود إلى اختلال ميزان النظر بعين العقل، وربما إلى غياب المنهجية في الفكر كلياً. فالعلم والإيمان من أعظم نعم الله عز وجل على بني الإنسان، ففيها مكنن الشخصية السوية ومن دونهما يتوه المرء عن ذاته وعن محيطه وعن الناس من حوله، بل يكون عاجزاً عن القيام بشؤون نفسه، فضلاً عن أن يعمر الكون، أو يساعد الآخرين لأداء دوره كخليفة لله تعالى على الأرض¹. فإننا نجد العشرات من الآيات القرآنية التي تدعو إلى إعمال العقل ومنها قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم: 9).

قال حجة الإسلام الغزالي في أهمية إعمال العقل: "فقد تناطقت قاضي العقل وهو الحاكم الذي لا يعزل ولا يبدل، وشاهد الشرع، وهو الشاهد المركزي المعدل، بأن الدنيا دار غرور لا دار سرور، ومطية عمل لا مطية كسل، ومنزل عبور لا متنزه حبور، ومحل تجارة لا مسكن عمارة، ومتجر بضاعتها الطاعة، وربحها الفوز يوم تقوم الساعة، والطاعة

¹ بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، تقديم عماد الدين الرشيد (دمشق: دار الفكر، ط1، 1428هـ/

طاعتان لاتن فصلان عن بعضهما البعض هما العلم والعمل، والعلم إنجعتها وأربحها، فإنه أيضاً من العمل، لكنه من القلب الذي هو أعز الأعضاء، وسعي العقل الذي هو أشرف الأشياء، لأنه مركب الديانة، وحامل الأمانة، إذ عرضت على الأرض والجبال والسماء فأشفقن من حملها وأبين أن يحملنها غاية الإباء." وكذلك بين الإمام الغزالي: أن العلوم ثلاثة، الأول، عقلي محض، لا يحث الشرع عليه، والثاني نقلي محض، كالأحاديث والتفاسير والخطب في أمثالها يسير، إذ يستوي في الاستقلال فيها الصغير الكبير، لأن قوة الحفظ كافية في النقل، وليس فيها مجال للعقل، والأخير، وأشرف العلوم ما أذوج فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع¹.

النقل والعقل

الوحي كمصدر للمعرفة والتوجيه في حياة الإنسان، يقصد به عموماً كلمة الحق التي أوحى الله بها إلى الأنبياء والرسل لكي تبلغ الرسالة وما أمر به إلى الأمم. فهو كمصدر للمعرفة والإرشاد والهداية إلى دين الله وهو الإسلام، يقصد به كلمة الحق التي أوحى بها إلى نبيه محمد ﷺ ليلبغها إلى الناس كافة، رسالة خاتمة شاملة هداية للناس وإرشاداً إلى معنى وجودهم وغاية هذا الوجود، وتبيناً للمقاصد والمبادي والقيم والأحكام التي ينبغي لهم أن يلتزموا بها لتحقيق غاية وجودهم وبلوغ مقاصد أعمالهم وعلاقاتهم. وجوهر ما يقدمه الوحي للناس هو توضيح طبيعة علاقة الإنسان بالله وغاية وجوده في الكون ودليل حركة الإنسان في الحياة ومصير هذا الإنسان فيما وراء الحياة. فالإنسان هو أكرم خلق الله إذ ميزه وكرمه خالقه بالإرادة وقدرة التصرف والتسخير للكون والحياة، ووهبه العقل وما أودعه فيه من فطرة للإدراك والتدبر والتدبير وتصريف الحياة والمقدرات وفق ما علمه من نواميسها وأسبابها ومسبباتها،

¹ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق نجوى الضو (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1997/1418)، ج1، ص5.

فيعلو ويحسن طواعيه بالتزام الحق وينحط ويظفى ويفسد باحتتاب الحق واتباع الهوى، قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70). العقل لغة هو الحجر والنهى فهو ضد الحمق. وهو الثبوت في الأمور. وهو القلب. وهو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان¹.

أما في الاصطلاح: لقد إحتدم النقاش والجدل بين العلماء والفلاسفة قديماً وحديثاً حول العقل متسائلين عن حقبقة هذه الكلمة فمنهم من قال هو العلم ومنهم من قال هو القلب.

ذهب أبو بكر العربي إلى أن العقل هو العلم وأنه "صفة يتأتى بها إدراك العلوم والمعارف"، بينما يرى ابن رشد أن العقل الإنساني ينقسم إلى ثلاثة أنواع، أولها العقل البرهاني القادر على متابعة الدليل اليقيني المحكم للوصول إلى نتائج بينة ضرورية. وربط هذه الأدلة هو الذي يكون الفلسفة، ولكن هذا لا يتسنى إلا لقلّة من العقول الموهوبة بالقدر الذي يجعلها تكرر نفسها له. أما النوع الثاني فهو عقل منطقي يكتفي بالبراهين الجدلية. في حين أن النوع الثالث هو العقل الذي يستجيب للوعظ، والأدلة الخطابية وهو غير مهياً لاتباع الاستدلال المنظم وهذه العقول نجدها عند عامة الناس. وقيل أن العقل قوة خفية تدرك بها الأشياء. وهي هبة سماوية نستطيع في ضوئها أن نميز بين الحق والباطل وبين الخبيث والطيب، وبين النافع والضار، وبين الحسن والقبيح، سواء حملت هذه القوة اسم العقل أو اسم القلب أو اسم العلم².

ولما كان العقل من فطرة الله التي أودعها في الإنسان وكانت البيئة الطبيعية من خلق الله وتنزل الشرع من الله فلا معنى لنصب العقل المتأمل في النظر أو المنفعل ببيئته الكونية في وجه

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت)

² مكرم، عبد العال سالم، الفكر الإسلامي بين العقل والوحي وأثره في مستقبل الإسلام (بيروت: دار الشروق، ط1، 1982/1402)، ص6.

الوحي . وقد أعد الله الإنسان بعقل مناسب لخلق الله وأمره الكوني والتكليفي، وتنزل الوحي ليخاطب العقل ابتداءً ولتفاعل المؤمن بعقله مع النصوص فهماً وادراكاً وتطبيقاً ولا مجال بالطبع لخطاب غير العاقل أصلاً، كما أوردنا آنفاً، فلا شرع ولا تكليف إلا بعقل . ومن ثم يصبح لكل مكلف أن يتفاعل بعقله مع الوحي المنقول، فإذا وقف بوظيفة العقل عند أدنى مراتبها - التلقي والحفظ - كان أقرب أن يكون منهجه نقلياً سماعياً كله . وإذا اجتهد عقله ليفهم المعنى كان مقتصداً، وإذا اجتهد تفكيراً وتدبراً كان فقيهاً مجتهداً . وخير المناهج هو ما أحاط بكل العلم المنقول عن الوحي أو المأثور ممن سلف إعمال فكرهم في النصوص ومن تفاعل مع ذلك بكل علم معقول يلوح له من النظر أو من التجريب . فذلك منهج تلاوة للنصوص تتصاعد من اللسان إلى الجنان والوجدان وإلى واقع العمل . ولما كان العقل - بقصر إدراك الإنسان وتلبسه بالشبهات والأهواء - يعتريه النقص فلا بد من أن يتحد مع النص الموحي . لكن النص لا يعطي شيئاً لغير العاقل، ولا يعطي إلا قليلاً لمن لم يجتهد ويشحذ أداته العقلية النظرية والتجريبية ومن يأخذ سطحاً ظاهراً من المعنى وتفوته أبعاد ينالها المجتهدون كل حسب أدائه ووعائه¹ .

إن نضاعة البيان القرآني ووضوح معانيه تؤكد بجلاء أن له القدرة الخارقة على تزويد الأمة بأصدق رؤية عندما تختلط الرؤى، فليس في القرآن الكريم آية واحدة تدين العقل السوي وتسوّغ التوجس منه، بل تمجيد له وحث على إعماله، ونهي عن تعطيله، بل تحميل للمسؤولية عن أهماله . لذلك لم يرد لفظ العقل بصيغة الاسم، إنما ورد عشرات المرات بصيغ الفعل: عقلوه، يعقلون، نعقل، إشارة إلى أنه فعل يمارس، وليس مجرد عضو يستخدم أو يعطل . كما أننا نجد الذكر الحكيم يدعم إعمال العقل بكثير من الألفاظ الأخرى كالسمع والبصر والقلب والفؤاد والتفكير والتدبر والفهم والعلم والحكمة

¹ الترابي، حسن عبد الله، قضايا التجديد نحو منهج أصولي (الخرطوم: معهد البحوث والدراسات الإسلامية،

والذكر... إلخ وكلها مصطلحات قرآنية تتعاضد وتتوسع صيغها مؤكدة أن لا سبيل إلى فلاح الإنسان إلا بإعمال العقل¹، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: 10).

إن تاريخ البشرية ليس تاريخ الحاد، إنما هو تاريخ نبوة وهداية وهداة وأنبياء، وقد ذكر الله تعالى مايفيد استمرار رعايته لعباده وإرشادهم إلى الطريق القويم بتتابع الأنبياء والرسل عليهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: 24). وإذا تأملنا بعمق في أمر الدين وأمر العقل فإننا سننتهي إلى اعتقاد جازم بأن الذي أرسل الرسل هو الذي أنعم علينا بنعمة العقل، حيث نجد بينهما تكاملاً فذاً ولافتاً للنظر. إن الوحي بما يوفره من قطيعات و يقينيات وثوابت يؤمن الأطر والمدارات والمجاور التي تساعد العقل على العمل في مختلف شؤون الحياة. والعقل بما يملكه من قدرة على الاكتشاف وعلى الاستقصاء وعلى التحليل والتركيب وعلى المقارنة والموازنة، فهذه القدرات يقوم بإبداع الخطط والنماذج والأدوات التي تتيح توظيف المنهج الرباني في حياة الناس على الوجه الأمثل، كما تتيح توفير ظروف العيش الكريم الآمن للبشرية².

ومنذ أن أحس علماء المسلمين - بعد الصدر الأول - بوقوع الفصام بين تعاليم الإسلام وقواعده ومبادئه وبين واقع المسلمين وممارساتهم الحياتية، ظلت جهود أولئك العلماء متصلة لرتق الفتق ورأب الصدع وإعادة الإتصال الوثيق بين الإسلام والمسلمين، ذلك الإتصال الذي جعل من مسلمي الصدر الأول مصاحف تمشي على الأرض بخلق القرآن وسلوك القرآن وتعامل القرآن. ولقد كان أهم وأبرز وسائل العلماء في تحقيق ذلك

¹ صافي، لؤي، إعمال العقل من النظرة التجزيئية إلى الرؤية التكاملية (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1998/1419)، ص9.

² بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، تقدم عماد الدين الرشيد (دمشق: دار الفكر، ط1، 2008/1428)، ص13.

بيان علل الأحكام وغايات الإسلام ومقاصد الشريعة وأهدافها. فبينوا أن لكل حكم من أحكام الإسلام وظيفة يؤديها وغاية يحققها وعلّة ظاهرة أو كامنة يعمل لتفاديها أو للحد منها، ومقصداً يقصده وهدفاً ويستهدفه، لتحقيق مصلحة للإنسان أو دفع مفسدة أو مضرة عنه. كما أوضحوا أن هذه المقاصد والحكم والغايات والعلل قد تشمل عليها نصوص الكتاب والسنة أحياناً، وقد يصل إليها العلماء ويكشفون عنها بالاجتهاد في فهم الكتاب والسنة¹.

مقاصد السياحة في القرآن الكريم

المعاني والمفاهيم مفاتيح للفهم، ولها تأثيرها في البناء المعرفي. لذا فالإلمام بالمعاني يسهل الفهم والإدراك واستجلاء الغموض.

تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً

مقاصد على وزن مفاعل، وهي مشتقة من الفعل "قَصَدَ" تقول: قَصَدَ، يَقْصُدُ، قَصْدًا. ومنه تنصرف جميع الاشتقاقات، كَالْقَصْدِ، وَالْقَاصِدِ، وَالْمَقَاصِدِ وغيرها.

قال بن فارس: "قَصَدَ: القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدل أحدهما على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء. فالأصل: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا"². وجاء في لسان العرب: "الْقَصْدُ: استقامة الطريق. قَصَدَ يَقْصُدُ قَصْدًا فهو قَاصِدٌ. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النحل: 9). أي على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة"³.

أما في الإصطلاح: عادة يستعمل الفقهاء لفظ المقاصد، ويعنون بها الهدف والغاية

¹ الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، تقدم طه جابر العلواني (الرياض: الدار العالمية للفكر الإسلامي، ط4، 1995/1416)، ص7.

² ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو (بيروت: دار الفكر، ط2، 1998/1428)، ج5، ص95.

³ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت)، ج3، ص353.

والأسرار من الأحكام التشريعية، وغيرها مما يندرج تحت نفس المعنى¹. ومن تعريفات العلماء القدامى لمقاصد الشريعة ما ذكره الإمام الشاطبي: "أنَّ المقصود الشرعي من الخطاب الوارد على المكلفين تفهيم ما لهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخرهم، وهذا يستلزم كونه بيناً واضحاً لا إجمال فيه ولا اشتباه"². كما عرف الشيخ محمد طاهر بن عاشور مقاصد الشريعة فقال: "مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص بملاحظتها باللون في نوعٍ خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"³. وعرف الإمام العز بن عبد السلام مقاصد القرآن في كتابه القواعد: "معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزرع عن اكتساب المفاسد وأسبابها"⁴.

تعريف السياحة لغة واصطلاحاً

السياحة في اللغة: جاء في معجم مقاييس اللغة، السين، والياء، والحاء، أصل صحيح يدلّ على استمرار الشيء. يقال ساح الماء، يسيح سَيْحاً وَسَيْحَاناً: إذا جرى على وجه الأرض. وساح فلان في الأرض يسيح سِيَاحةً وَسُيُوحاً وَسَيْحَاناً: أي ذهب وسار⁵. وجاء في تهذيب اللغة: ساح فلان في الأرض بمعنى سار وذهب فيها للتعبّد

¹ حامدي، عبد الكريم، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ/2008م)، ص20-21.

² الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (الخير: دار ابن عفان، ط1، 1995/1417)، ج4، ص140.

³ ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1978م) ص51.

⁴ ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق محمود بن التلاميذ الشنقيطي (بيروت: دار المعارف، ط1، د.ت) ج1، ص41.

⁵ ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو (بيروت: دار الفكر، ط2، 1998/1428)، ص391.

والترهب ولزوم المسجد وإدامة الصوم¹.

أما السياحة في الاصطلاح: تعني كلمة السياحة في معناها الأول، السفر والإقامة المؤقتة خارج مكان السكن الأصلي. في الماضي سافر الناس لأهداف مختلفة منها التعرف على العالم واستكشافه ودراسة اللغات الأجنبية. في بداية القرن التاسع عشر ظهرت ثورة المواصلات في العالم وأصبحت السبب الرئيسي لازدياد معدلات السفر وحركة وانتقال الناس مع تطور السياحة، حيث السياحة اليوم محل اهتمام كثير من الدول والشعوب. وفي اجتماع عقده هيئة الأمم المتحدة في روما سنة 1963م، وتحت عنوان السياحة الدولية، جاء تعريف السائح الدولي على أنه " كل شخص يكون موجوداً بشكل مؤقت في دولة أجنبية ويعيش خارج مكان سكنه الأصلي خلال أربعة وعشرين ساعة أو أكثر"². ويتبين مما سبق أن السياح هم:

- 1- الشخص الذاهب للترفيه أو العلاج أو لأسباب أخرى.
- 2- الشخص الذاهب لاجتماعات دولية أو لحضور مباريات رياضية دولية أو للمشاركة بها.

3- الشخص الذاهب للدراسة أو التخصص في مجال معين.

4- الشخص الذاهب للعبادة في مكان معين غير مكان إقامته الدائمة.

كما يتبين من ذلك أن الشخص لا يعتبر سائحاً في الحالات الآتية:

1- الشخص الذاهب للعمل بدولة أجنبية ويعمل بها بعقد أو بغير عقد.

2- الشخص الذي يستوطن في المكان الذي ارتحل إليه وكان سائحاً فيه.

ويمكن القول في ضوء ما تقدم إن مقاصد أعمال العقل في مجال السياحة، هو

¹ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله الدرويش (د.م): مطابع سجل العرب، ط1، 1383/1964، ج5، ص173.

² السكر، مروان محسن، السياحة مضمونها وأهدافها (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1994م)، ص9.

البحث في الغايات والأهداف والحكم التي تتضمنها الآيات القرآنية التي تحث على السياحة. ومن تلك الغايات والأهداف ما يلي:

التفكر

إن التفكير في خلق الله للاستدلال على وجوده ووحدانيته وكمال صفاته مما حفل القرآن بالدعوة إليه وتأكيدده. وفي هذا المجال يقول الشرباصي: "التفكر بالمعنى الأخلاقي الإسلامي هو أن ينظر الإنسان في الشيء على وجه العبرة والعظة لتقوية جوانب الخير والصلاح ومقاومة دواعي الشر والفساد¹.

لفظ "التفكر" مشتق من مادة "فكر"، وهي تدور حول معاني تردد القلب في شئ والنظر والرؤية. قال ابن منظور: "الفكر والفكر إعمال الخاطر في الشئ. قال سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر. قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكاراً²، وجاء في المصباح المنير، "الفكر بالكسر: تردد القلب بالنظر، والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فكر: أي نظر ورؤية، والفكر بالفتح: مصدر فكرت في الأمر وتفكرت وأفكرت، والفكرة اسم من الافتكار: مثل العبرة والرحلة من الاعتبار والارتحال، على التوالي. ويقال: الفكر ترتيب الأمور في الذهن ليتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً³.

وقد وردت كلمة التفكير وما يشتق منها في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً⁴، لأغراض مختلفة تدعو إلى النظر الفاحص والامتحان والاعتبار والاتعاظ. مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها ألفاً. ويكون بمعنى الاتعاظ نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا

¹ الشرباصي، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن (بيروت: دار الرائد العربي، ط1، 1971م)، ج1، ص226.

² ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص65.

³ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الكبير، تصحيح مصطفى السقا (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ت)، ج2، ص135.

⁴ عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (بيروت: دار الرائد الفكر، ط1401، 2/هـ/1981م). ص525.

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ (الحشر: 2). والعبرة اسم منه ¹.

قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: 2). جاء في تفسير هذه الآية: فسيحوا أيها المشركين في الأرض، أمر إباحة منه سبحانه بالسياحة بعد الإخبار بتلك البراءة والسياسة، السير يقال ساح فلان في الأرض يسيح سيعاً وسيحاً وسياسة وسيوحاً وسيحاً، ومنه سيع الخيل. ومعنى الآية الكريمة أن الله بعد أن أذن بالنبد إلى المشركين بعدهم أباح للمشركين الضرب في الأرض والذهاب إلى حيث يريدون والاستعداد للحرب هذه الأربعة أشهر وليس المراد من الأمر بالسياحة تكليفهم بها، وهذا القول كناية عن عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم العهد. وقيل المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لأنفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا الإسلام أو القتل، فيصير هذا داعياً لهم إلى الدخول في الإسلام ولثلاً ينسب المسلمون إلى الغدر ونكث العهد، وقال ابن الأنباري: التقدير قل لهم فسيحوا، وليس هذا من باب الأمر بل المقصود منه الإباحة والإطلاق والإعلام بحصول الأمان وزوال الخوف يعني سيحوا في الأرض وأنتم آمنون من القتل والقتال ².

وجاء في روح المعاني للألوسي في معنى هذه الآية؛ أي سيروا فيها حيث شئتم، وأصل السياحة جريان الماء وانبساطه ثم استعملت في السير على مقتضى المشيئة. قال الألوسي ففي هذا الأمر من الدلالة على كمال التوسعة والتوفية ما ليس في سيروا ونظائره وزيادة (في الأرض) ريادة في التعميم، والكلام بتقدير القول أي فقولوا لهم

¹ الفيومي، المصباح المنير، ج 2، ص 37.

² القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1420/1999)، ج 3، ص 69.

سيحوا، أو بدونه وهو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والمقصود الإباحة والاعلام بحصول الأمان من القتل والقتال في المدة المضروبة، وذلك ليتفكروا ويحتاطوا ويستعدوا بما شاؤوا ويعلموا أن ليس لهم بعد ذلك إلا الإسلام أو السيف ولعل ذلك يحملهم على الإسلام¹. ومما يستفاد من هذه الآية أن السياحة في الأرض سبيل للتدبر والتفكير والخلو مع النفس والرجوع لله تعالى.

العقلانية والاعتبار

أما الاعتبار فقال فيه صاحب المصباح المنير: "الاعتبار يكون بمعنى الاختبار. قد وردت كلمة الاعتبار وما يشتق منها في القرآن الكريم في سبعة مواضع² لأغراض مختلفة منها الاعتبار بخلق الله للاستدلال على وجوده ووحدانيته وكمال صفاته وتأييد الله للمؤمنين وبما حل بالكافرين من العقاب، وللاستدلال على قدرة الله تعالى والاعتبار بالقصص القرآني لإثبات أن القرآن حق وما إلى ذلك من الأغراض.

والعقل مصدر للعقلانية والاستيعاب والعبر وفي هذا الشأن قال ابن عاشور في تفسيره للآية، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: 46). والاستفهام تعجيب من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائها، والتعجب متعلق بمن سافروا منهم ورأوا شيئاً من تلك القرى المهلكة وبمن لم يسافروا فإن شأن المسافرين أن يخبروا القاعدين بعجائب ما شاهدوه في أسفارهم كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾. فالمقصود بالتعجب هو حال الذين

¹ الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001/1422)، م 5-6، ص239.

² عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص445.

ساروا في الأرض، ولكن جعل الاستفهام داخلاً على نفي السير لأن سير للسائرين منهم لما لم يفدهم عبرة وذكرى جعل كالعدم فكان فكان التعجب من انتفائه، فالكلام جار على خلاف مقتضى الظاهر. والفاء في ﴿فَتَكُونُ﴾ سببية جوابية مسبب ما بعدها على السير، أي لم يسيروا سيراً تكون لهم به قلوب يعقلون بها وآذان يسمعون بها، أي انتفى أن تكون لهم قلوب وآذان بهذه المثابة لانتفاء سيرهم في الأرض. وهذا شأن الأسفار أن تفيد المسافر ما لا تفيد الإقامة في الأوطان من اطلاع على أحوال الأقوام وخصائص البلدان واختلاف العادات فهي تفيد كل ذي همّة في شئ فوائد تزيد همته نفاذاً فيما تتوجه إليه وأعظم ذلك فوائد العبرة بأسباب النجاح والخسارة. وأطلقت القلوب على تقاسيم العقل على وجه المجاز المرسل لأن القلب هو مفيض الدم - على الأعضاء الرئيسية واهمها الدماغ الذي هو عضو العقل - ولذلك قال (يعقلون بها) وإنما آلة العقل هي الدماغ ولكن جرى أوله على متعارف أهل اللغة ثم أجرى بعد ذلك على الحقيقة العلمية فقال: (يعقلون بها). فأشار إلى أن القلوب هي العقول. وأما ذكر الآذان فلأن الأذن آلة السمع والسائر في الأرض ينظر آثار الامم ويسمع أخبار فنائمهم فيستدل من ذلك على ترتيب المسببات على أسبابها، على أن حظ كثير من المتحدث إليهم وهم الذين لم يسافروا أن يتلقوا الأخبار من المسافرين فيعلموا ما علمه المسافرون علماً سبيله سماع الأخبار. وفي ذكر الآذان اكتفاء عن ذكر الأبصار إذ يعلم أن القلوب التي تعقل إنما طريق علمها مشاهدة آثار العذاب والاستئصال كما أشار إليه في قوله ﴿عَلَّكَ﴾: (فإنها لا تعمى الأبصار ولمن تعمى القلوب التي في الصدور). أي لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب (البصائر)، أي فإن الأبصار والأسماع طرق لحصول العلم بالمبصرات والمسموعات، والمدرك لذلك هو الدماغ، فإذا لم يكن في الدماغ عقل كان المبصر كالأعمى والسامع كالأصم، فأفة ذلك كله هو اختلال العقل¹.

¹ ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 2000/1420)، ج17،

مشاهدة العواقب

إن السياحة في أرض الله وسيلة لمشاهدة عواقب سوء الأعمال كالكذب والاستهزاء وغيرها من الأقوال والأفعال التي تهدم البنية الاجتماعية فضلاً عن الشخصية.

قال ابن عاشور في تبیین معنی قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (الأنعام: 10-11). أن الذين استهزأوا بالرسل قد حاق بهم عواقب استهزائهم، وهذه تحذوهم إلى مشاهدة ديار أولئك المستهزئين. فإن النظر في عاقبة المكذبين هو المقصد من السير، فهو مما يرتقى إليه بعد الأمر بالسير، لأن هذا النظر محتاج إلى تأمل وترسم فهو أهم من السير. والنظر يحتمل أن يكون بصرياً وأن يكون قلبياً. ووصفوا بالمكذبين دون المستهزئين للدلالة على أن التكذيب والاستهزاء كانا خلقين من أخلاقهم، وأن الواحد من هذين الخلقين كاف في استحقاق تلك العاقبة.

وهذا ردّ جامع لدحض ضلالتهم الجارية على سنن ضلالات نظرائهم من الأمم السالفة المكذبين¹. وأيضاً قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم: 9).

والنظر هنا نظر العين؛ لأن قريشاً كانوا يمرّون في أسفارهم إلى الشام على ديار ثمود وقوم لوط وفي أسفارهم إلى اليمن على ديار عاد. وكيفية العاقبة هي حالة آخر أمرهم من خراب بلادهم وانقطاع أعقابهم فعاخذ دلالة التفكير التي في قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم: 8). والعاقبة آخر الأمر من الخير والشر. والمراد بالذين من قبلهم: قوم عاد وثمود ولوط وأمثالهم الذين شاهد العرب آثارهم.

والمعنى أنهم كانوا من قبلهم في مثل حالتهم من الشرك وتكذيب الرسل المرسلين إليهم. كما دل عليه قوله عقبه ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كل أولئك كانوا أشد قوة من قريش وأكثر تعميراً في الأرض وإعماراً لها، وكلهم جاءتهم رسل بالبينات فظلموا أنفسهم بتكذيب الرسل، فكانت عاقبتهم الاستئصال، كل هذا ما تقر به قريش¹.

تأكيد قدرة الله تعالى

إن العقل هو الوسيلة التي يتدبر بها للوصول لمعرفة الله تعالى وتأكيد قدرته ومن ثم الإيمان به، وليس الإيمان كلمة ليقصر دور الإنسان على التلفظ بها في التأكيد على صدق إيمانه، ولكنه فكر يتحرك في عقل الانسان، وعاطفة تجيش في قلبه وكلمة تعبر عن موقفه. فسر قوله ﷻ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: 20). وربما أمكن إرادة الرؤية البصرية على أساس مشاهدة عملية الخلق والإعادة فيما يراه الانسان من مظاهر الحياة في الأرض فيما تهنز به من زروع ثم تموت ثم تهنز من جديد بالخضرة والحياة، وما تشاهدونه من تنوع الخلائق واختلافهم في ألوانهم واشكالهم وطبائعهم، مما يوحي بعظمة قدرة الله ﷻ واتساعها وشمولها وكما لها، الأمر الذي تكون فيه عملية الإعادة نتيجة طبيعية باعتبار أنها أقل صعوبة من عملية الایجاد². فالسير في الأرض للنظر والتفكير يستدل به أن للعالم صانعاً، حياً، قادراً مقتدرًا، موجوداً دائماً.

لقد أمر الله تعالى بالسير في الأرض ليتفكروا ويعتبروا بالنظر في بدأ الخلق على كثرتهم واختلافهم في الألوان والطبائع والألسن. وبالنظر إلى مساكن أهل القرون الماضية، والأمم الخالية، وآثارهم لتعلموا بذلك كمال قدرة الله عز وجل³.

¹ المرجع نفسه، ج 21، ص 21.

² فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1988/1408)، ج 20، ص 36.

³ البخاري، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين النوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة عبد الله بن ابراهيم الأنصاري (بيروت: المكتبة العصرية، ط 1، 1992/1412)، ج 10، ص 179.

أنواع السياحة وصورها

تتميز السياحة بكثرة أنواعها وأشكالها ويمكن تقسيمها إلى عدة أنواع منها¹.

أولاً: حسب جنسيات السياح، تقسم السياحة إلى نوعين رئيسيين هما:

أ- **سياحة خارجية (دولية):** وتكون من قبل مواطنين أجنبية داخل حدود دولة أخرى، وفي جميع الحالات يتم اجتياز الحدود الدولية وصرف عملة أجنبية (صعبة) خلال فترة السياحة. فهي بدورها قسمت إلى موجبة وسالبة بناء على سعر صرف العملات الحرة. فتكون سالبة، عندما يذهب مواطنون البلاد للسياحة في الخارج وينفقون عملة صعبة وفروها داخل البلد. وتكون موجبة عندما يحضر مواطنون أجنبية إلى دولة معينة وينفقون عملة صعبة تساعد في زيادة الدخل القومي، وبهذا تسهم السياحة في اكتساب العملات الأجنبية للبلد السياحي المستقبل للسياح.

ب- **السياحة الداخلية:** تتم السياحة الداخلية من قبل مواطني دولة معينة داخل حدود دولتهم، وتنفق فيها عملة محلية خاصة بدولتهم الأم.

ثانياً: وتقسّم السياحة حسب هدفها إلى عدة أقسام هي:

أ- **السياحة العلاجية:** تكمن في هذا النوع من السياحة الحاجة للعلاج الجسمي والنفسي وأمراض أخرى للسياح. وتتمارس بهدف الشفاء التام أو التخفيف من الآلام والأوجاع. وهي بدورها تقسم إلى عدة أنواع حسب الوسائل الطبيعية المستخدمة في العلاج وهي:

1- **السياحة العلاجية المناخية:** وفيها يتم العلاج عن طريق المناخ، وذلك مثل بعض الأمراض التي تعالج في الجبال والبعض الآخر قرب البحار وغيرها.

2- **السياحة العلاجية المعدنية:** وتستخدم فيها الينابيع المعدنية كواسطة أساسية للعلاج عن طريق الاستحمام أو الشرب أو الاستحمام والشرب معاً، وهي من أقدم أنواع السياحة.

¹ السكر، السياحة مضمونها وأهدافها، ص10.

3- **السياحة العلاجية البحرية:** وتشمل في وقت واحد على السياحة العلاجية المعدنية والسياحة العلاجية المناخية. وأساس العلاج بها هو الاستحمام والاستلقاء على الرمال بجانب المياه.

ب- **السياحة الترفيهية:** وتكمن فيها الحاجة للراحة الضرورية لاستعادة القوى النفسية والفيزيائية للفرد علماً بأن كل إنسان يبحث عن التنوع في حياته ويهرب ويتحرر من روتين العمل اليومي ومشاقه.

ت- **السياحة الرياضية:** وتكون بمشاركة السائح الفعلية في المباريات الرياضية المختلفة أو بمشاركة غير فعلية لمشاهدة تلك المباريات. مثل تسلق الجبال ومباريات كرة القدم، والصيد ورياضة ركوب الخيل والسباحة والرماية وغيرها من المباريات.

ث- **السياحة الثقافية:** وتهدف هذه السياحة إلى زيادة المعرفة لدى السائح من خلال تشجيع حاجاته الثقافية للتعرف على المناطق والدول غير المعروفة له وهي مرتبطة بالتعرف على التاريخ والمواقع الأثرية والشعوب وعاداتها وتقاليدها.

ج- **السياحة الرسمية:** ويقسم هذا النوع إلى نوعين: هما السياحة الرسمية السياسية، وتكون عندما يسافر أعضاء الوفود أو اشخاص معينين من أجل المشاركة في محادثات رسمية أو من أجل المشاركة في احتفالات دولية. والأخرى هي السياحة الرسمية الاقتصادية، وتكون بالسفر من أجل مشاهدة المعارض التجارية والصناعية.

ح- **السياحة الدينية:** وتعتبر من أقدم أنواع السياحة، وتمثل في زيارة المواقع الدينية، ومن أشهر المواقع الدينية في العالم التي شهدت زيارات دينية منقطعة النظير ولا زالت هي مكة المكرمة والمدينة المنورة، تلبية وإقامة لركن من أركان الإسلام وهو حج البيت العتيق. كما أن للدنيانية المسيحية أماكن تعبدتهم كالفاتيكان بروما.

خ- **السياحة الاجتماعية:** قد تهدف السياحة الاجتماعية على المحافظة على بقاء العلاقات الاجتماعية بين الشعوب والأسر والأفراد، ومن أشهرها زيارة الأقارب والمعارف ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم.

د- **سياحة الترانزيت (السياحة العبورية):** برزت هذه السياحة نتيجة الحاجة إلى العبور لوقت قصير من خلال أراضي دولة معينة للوصول إلى دولة أخرى. علماً بأن مدة السياحة العبورية تنظم من قبل دولة العبور ولمدة قصيرة قد تتراوح بين يوم لأربعة أيام قد تزيد أو تنقص قليلاً.

ذ- **السياحة حسب وسيلة المواصلات المستخدمة:** تقسم هذه السياحة إلى عدة أنواع حسب وسيلة المواصلات المستخدمة من قبل السائح في سفره. إلى سياحة برية، يستخدم فيها الدواب والمركبات والقاطرات والطائرات وغيرها من الوسائل البرية، وسياحة بحرية، يستخدم فيها القوارب والسفن.

ر- **السياحة حسب أماكن المأوى:** ومنها الفنادق، حيث تستخدم الفنادق من قبل السياح الفنادق للنوم والإقامة. وتقدم لهم فيها الخدمات اللازمة كالطعام والمواصلات وغيرها. وكذلك القرى السياحية وتتميز القرى والمخيمات السياحية بالطبيعة المحضنة في مقوماتها كالأشجار والشلالات والجبال وغيرها. وهذا النوع في تطور كبير، وسبب التطور هو أن السياح يحبون الاقتراب من الطبيعة والابتعاد عن الإزعاج والضجيج. والسبب الآخر هو قلة تكلفته مقارنة بالفنادق.

ز- **السياحة حسب الشكل التنظيمي:** ومنها، السياحة الجماعية، وتكون عندما يسافر السياح مع بعضهم جمعياً، وضمن برنامج يشمل الأماكن المنوي زيارتها ومكان المنام والطعام وغيرها. وقد يكون منظم الرحلة وكالات السفر والسياحة. ومنها كذلك السياحة الفردية، وهي سفر الأفراد لوحدهم للسياحة خارج مكان إقامتهم الأصلي.

هـ - **السياحة التعليمية:** وبتحاشي دعاة الإسلام في الأرض إنتشر العلم في شتى مجالاته. فإنه لا يخفى أن السبب الرئيس فيما تجمع لدى المسلمين في صدر الإسلام من علوم مادية يرجع إلى سياحتهم في الأرض، ذلك أنهم وقفوا على علوم الأولين من آشوريين، وبابليين، ومصريين، وفرس، وهنود، ويونان، فقاموا بترجمة كتبهم إلى اللغة

العربية. ولقد قام علماء العرب والمسلمين بالترجمة والابتكار، وقدموا الكثير جداً من الاكتشافات العلمية للبشرية¹.

أهمية السياحة في نظر الإسلام

تبع أهمية السياحة في الإسلام من مقاصدها السامية العالية والتي يمكن إنجازها في الآتي²:

● تعتبر وسيلة من وسائل التربية العقديّة الروحية من خلال السفر والتأمل في خلق الله سبحانه جلّت قدرته. قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠٢﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: 190-191).

● كما تعتبر السياحة من موجبات أداء الفرائض والواجبات الإسلامية ومنها الحج والعمرة وزيارة المساجد التي يشد لها الرحال في البلاد المقدسة ليشهدوا منافع لهم وهذا يعتبر من أصول السياحة في الإسلام، وقد أمرنا الله بذلك. قال الله ﷻ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة: 196).

● كذلك تعتبر السياحة من أفضل وسائل التعارف بين الناس، وإفشاء السلام والأمن ونشر دعوة دين الله، والدليل في ذلك، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

¹ علي بن عبد الله الدفّاع، روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط1، 1418هـ) ص 24-26.

² حسين حسين شحاته، "الضوابط الشرعية للسياحة"، أبحاث ندوة السياحة في مصر من منظور إسلامي واقتصادي، (مصر: جامعة الأزهر، 1426هـ/2005م)، ص 3.

مَنْ ذَكَرَ وَأَنْتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (الحجرات: 13).

- تعتبر السياحة وسيلة من وسائل العمل للكسب وتبادل الخبرات والمعلومات وزيادة المنافع وطلب العلم.
- كما في السياحة ترويح عن النفس.

عوامل تطوير السياحة

هنالك عوامل كثيرة تساعد في عملية تطوير وتنمية السياحة منها العام ومنها الخاص¹. بمعنى يتحدد تطور السياحة من خلال توفر عوامل مساعدة بعضها يساعد على تطور السياحة بشكل عام في كل العالم والبعض الآخر يساعد في تطور السياحة في منطقة معينة أو دولة معينة. ومن أهم العوامل العامة لتطور السياحة ما يلي:

1- الحالة الاقتصادية للدولة: تتحدد إمكانية تطوير السياحة في بلد معين لدرجة كبيرة من خلال وضعها الاقتصادي. وذلك لأن السياحة تعتبر خدمة استهلاكية من قبل السياح. ولكي يتحقق الاستهلاك السياحي من الضروري مسبقاً تأمين الأموال اللازمة لهذا الاستهلاك. كخدمات المواصلات والإقامة والمأكل وغيره من المستلزمات السياحية التي تلبي رغبات السياح.

2- المستوى الثقافي والمادي العالي للسكان: كلما مستوى الثقافة العامة والدخل الفردي للسكان في دولة معينة كلما زادت دوافع السياحة وزاد مقدار حب المعرفة والحاجة الماسة لمعرفة الشعوب القريبة والبعيدة .

3- وجود وسائل النقل المتطورة: هذه الوسائل من أهم عوامل تطور السياحة وعمودها الفقري، ويتمثل في التطور الكمي والنوعي لهذه الوسائل. الكمي بزيادة وسائل

¹ مروان محسن السكر، السياحة مضمونها وأهدافها، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1994م) ص21.

النقل المختلفة التي تؤدي إلى زيادة معدلات السفر. والنوعي لجميع أنواع وسائل النقل ويكون بالنظر إلى: سرعة الحركة واختصار الزمن، وتوفير الأمان خلال الرحلة، والراحة، وأنخفاض تكلفة السفر كالتذاكر، حيث يتكمن محدودى الدخل من السياحة.

4- الوضع السياسي المستقر: ففي الدول التي تحظى بوضع سياسي مستقر يشعر السياح بالأمان على حياتهم وممتلكاتهم، ويفضلونها على غيرها.

5- وقت الفراغ: لا يمكن للناس أن يمارسوا السياحة إذا لم يتوفر وقت الفراغ الكافي. فهو شرط ضروري ومهم لكي تتحقق وتتم العملية السياحية. مثال العطل المدرسية، والإجازات السنوية للموظفين وغيرها من العطل العملية.

العوامل والظروف المحلية: من أهم هذه العوامل المحلية:

1- الموقع الجغرافي: وهو عبارة شاملة تضم الشكل الجغرافي للمنطقة من حيث التضاريس: لأن كثير من السياح يهتمون بوجود الأنهار والبحيرات والجبال والخضرة وغيرها ومنهم من يفضل المناطق المتنوعة التضاريس التي تحتوي على الهضاب والجبال. والمناخ: وهو أحد عناصر الموقع الجغرافي للمنطقة في دولة أو مقاطعة معينة. وله الأثر الكبير في تطور السياحة وتقول بعض الدراسات أن السياح يتعدون عن المناطق ذات البرودة العالية أو الحرارة المرتفعة والمناطق العالية الرطوبة أو الجفاف شكل كبير. حيث تعتبر ظروف غير ملائمة لتطوير السياحة. والثروة الحيوانية: فالثروة الحيوانية دوراً مهماً في تطوير السياحة وغالباً ما تكون مكان جذب للسياح الذين يهتمون بصيد الحيوانات والاسماك، وتكون المناطق التي تحتوي على حيوانات كثيرة مثل الحميات الطبيعية مكان جذب للسياح. والثروة النباتية: كذلك تلعب الثروة النباتية دوراً مهماً في تطوير السياحة وتنوعها لأنها تجذب السياح من ذوي الاهتمامات الثقافية والحبين للحضرة أو للمعرفة والدارسين للطبيعة. ووجود الينابيع المعدنية: وهي كذلك مهمة لتطوير السياحة العلاجية في مكان معين فيه ينابيع كالأردن مثلاً، حيث يمكن بناء مرافق سياحية متكاملة عند الينابيع المعدنية لتكون مراكز جذب للسياحة العلاجية.

- 2- الاماكن الأثرية والتاريخية: يوجد لهذه الأماكن تأثير موضوعي على تطور السياحة في المكان المحدد في مقاطعة أو دولة وهي جاذبة قوية للسياح وخاصة الذين لديهم حب المعرفة. لأن مثل هذه الأماكن تزود السائح بمعلومات تاريخية وثقافية عن شعوب البلد السياحي. ولبعض الدول جاذبية خاصة بسبب وجود الآثار التاريخية الخاصة بها. أو بسبب مواقع أثرية من العصور الغابرة مثل الأردن ومصر وغيرها.
- 3- الجاهزية لاستقبال السياح: تتطلب الجاهزية لا استقبال السياح ثلاث أنواع من المعطيات تتمثل في: معطيات تنظيمية وتقنية واقتصادية. تؤمن هذه المعطيات عند تكاملها مع بعضها الظروف الملائمة لاستقبال وتأمين المبيت وتقديم الخدمات للسياح. والتي لها خصائصها المميزة ومستوى تطورها والتي تحدد مستوى خدمة السياح. بالإضافة إلى ذلك الحفاوة وتقبل الآخر من قبل المواطنين الأصليين يعتبران من الجاهزية لاستقبال السياح.
- 4- تحسين استغلال البنية التحتية للسياحة في المحافظة أو الموقع السياحي. وذلك عن طريق بناء المرافق السياحية الأساسية بالمواقع السياحية كالفنادق والمخيمات والقرى السياحية، وغيرها، وتعبيد الطرق، وتحسين شبكة المواصلات.
- 5- تقديم خرائط تزود السائح بمعلومات كافية عن المواقع السياحية للبلد. والمطاعم ونوعية الأطعمة المقدمة، خاصة الحلال منها للسائح المسلم.
- 6- المحافظة والاستخدام الأمثل للبيئة المحيطة ويشمل المحافظة على جميع الثروات السياحية بجميع أنواعها.
- 7- الوحدات الصحية والعلاجية التي تقدم الخدمات الصحية للسائح في المناطق السياحية. وبأسعار مناسبة.
- 8- الوحدات الأمنية التي تضمن للسائح أمنه وسلامته في نفسه وممتلكاته. والتي تمنع وتحد من وقوع الجرائم المختلفة. كوحدات الشرطة السياحية.
- 9- وسائل الاتصالات المختلفة والمتطورة، كالشبكة العنكبوتية والتلفونات. مما يسهل للسائح الاتصال بغيره وببلده الأم إذا رغب ومتى ما رغب.

قال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70). تخبر هذه الآية عن تشريفه جل وعلا لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها أي ليس كبقية المخلوقات. وتشير الآية إلى السفر والترحال (وحملناهم في البرِّ والبحر) أي على الدوابِّ من الأنعام والحَيْلِ والبِغَالِ ويشمل ذلك بقية وسائل النقل المتاحة حسب الزمان وفي البحر أيضًا على السفن ووسائل النقل البحرية بأنواعها. لقد حثَّ الدين الإسلامي الحنيف على السياحة، ويستنبط ذلك من أي الذكر الحكيم التي وردت فيها، أو من الألفاظ التي لها علاقة بها سواء كانت لفظية صريحة ككلمة فسيحوا، أو ما يدل على معناها كالسير في الأرض وغيرها. وذلك لمقاصد متعددة منها التفكير وإعمال العقل، والعقلانية والاعتبار ومشاهدة العواقب وتأکید قدرة الله عز وجل. وتميز السياحة بكثرة أنواعها وأشكالها ومنها: السياحة حسب جنسيات السيَّاح، (داخلية وخارجية)، والسياحة حسب هدفها كالسياحة التعليمية والترفيهية والعلاجية والدينية وغيرها من أنواع السياحة. كما تنبع أهمية السياحة في الإسلام من مقاصدها السامية إذ تعتبر السياحة وسيلة من وسائل التربية العقديَّة الروحية، كما تعتبر السياحة من موجبات أداء الفرائض والواجبات الإسلامية ومنها الحج والعمرة، كذلك تعتبر السياحة من أفضل وسائل التعارف بين الناس، وإفشاء السلام والأمن ونشر دعوة الإسلام، وكذلك السياحة وسيلة من وسائل العمل للكسب وتبادل الخبرات والمعلومات وزيادة المنافع وطلب العلم. كما في السياحة ترويح عن النفس. كما أن هنالك عوامل كثيرة تساعد في عملية تطوير وتنمية السياحة منها العام ومنها الخاص.

المراجع

- ابن منظور ، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت).
- ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط1، 1420هـ / 2000م).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1428هـ / 1998م).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله الدرويش، (د.م: مطابع سجل العرب، ط1، 1383هـ / 1964م).
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ / 2001م).
- حمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير في غريب الكبير، تصحيح: مصطفى السقا، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ت).
- البخاري، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين النوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1412هـ / 1992م).
- البخاري، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ / 1999م).
- بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، تقديم: عماد الدين الرشيد، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1428هـ / 2008م).
- بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، تقديم: عماد الدين الرشيد، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1428هـ / 2008م).
- بن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1978م).

- التراي، حسن عبد الله التراي، قضايا التجديد نحو منهج أصولي، (الخرطوم: معهد البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1411هـ / 1990م).
- حامدي، عبد الكريم، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ / 2008م).
- الريسوني، أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، تقدم: طه جابر العلواني، (الرياض: الدار العالمية للفكر الإسلامي، ط4، 1416هـ / 1995م)،
- السكر، مروان محسن، السياحة مضمونها وأهدافها (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1994م).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (دار ابن عфан، ط1، 1417هـ / 1995م).
- الشرباصي، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، (بيروت: دار الرائد العربي، ط1، 1971م).
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (بيروت: دار الرائد الفكر، ط2، 1401هـ / 1981م).
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (بيروت: دار الرائد الفكر، ط2، 1401هـ / 1981م).
- العز ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي (بيروت: دار المعارف، ط1، د.ت).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: نجوى الضو (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ / 1997م).
- فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، (بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1408هـ / 1988م).